كنت طفلا حساسا هادئا، عَمَلُ أبي المرهق جعله غير موجود، حلم أن أكون الأول كان المحرك الأساسي لحياتي، وبعد صدمة نفسية وحادث مؤسف، بدأت أسترجع طفولتي وكيف تمت تنشئتي وأتساءل بألم وحرقة على أي منعطف في هذا الطريق الوعر خسرت نفسي؟ خسرت هوية ذاتي الحقيقية، فأمي كانت تحرص على الشكوى إلى المدير ولا تسمح لي بالدفاع عن نفسي، لا أنسى المرات التي ضربني فيها أبي لأخطاء لا تعتبر ذات قيمة، لأنه كان يعتقد أنه هكذا يُصنع الرجل، إرضائي لأمي وأبي تحول لإرضاء للمجتمع على حساب نفسي، حافظت على الدراسة بل أصبحت مهووسا بها صارت مصدرًا أستمد منه قيمتي الذاتية، لم أتعلم كيفية صناعة علاقات اجتماعية صلبة، عاطفيًا كنت أعيش في عالم وردي بانتظار ستحبني بلا شروط، كنت إلى تلك الفترة طفلًا ساذجا يحمل عقلا مكبلا بالعقد النفسية، انعزلت في غرفتي وكنت أبكي بغصة قبل النوم، فقدت اكتراثي بكل شيء، كيف للقلق العام أنياب تمتص رحيق ، أيامك كمية الألم التي يستشعرها كل من تخلي عنه عاطفيا، الإحساس الذي تشعر به حين تحاول إثبات نفسك لكل عابر، وكيف تستمد قيمتك من أعين الناس وتصفيقهم، البحث عن الانتماء لأي جماعة فقط لتشعر بالتقبل اللحظات التي تعرف يقينا أنك لا تبحث عن الحب بقدر بحثك عن التقبل، كيف تتساءل وتكشف ما تعتقد به من تجربتك الذاتية؟ ما أساسيات العلاقات العلمية السوية غير المبنية على الموروث من الأعراف ؟ ما الذي أحتاج إلى معرفته عن الجنس؟ كيف تعرف شغفك وتكون واقعيًا بالوصول إليه ؟ كيف يعمل عقلك اللاواعي؟ وكيف تُفكك عقدك وتسحق مخاوفك؟ كيف تكون مسؤولاً ماديا ؟ كيف تصنع والأخير في معرفة تفسي. إلا ما ندر. مواجهة الذات هي أصعب رحلة يخوضها إنسان. أحد أصدقائي الأطباء كتب تحت صورته يوم التخرج «أين العظمة في القيام بما قام به الآخرون قبلك؟». ولا أنسى مقولة الأديب الروسي دوستويفسكي « قليلون أولئك الذين ينتجون لأنفسهم فكرة» فتذكرت كيف حين لجأت لما يدعى علاجًا نفسيا، لم يعجبني ما واجهت فالاستشاري بالطب النفسي ينصح بالدواء، وأنا كنت أرفض الدواء جملة وتفصيلا ـ لا عيب في الطبيب ولكن الطريقة الدوائية لم تكن مقنعة لي، رغم أني أعرف اليوم أن الدواء قد يكون معينا ليتشافي الإنسان وفي بعض الحالات ضرورة ومن ثم توجهت لأفضل من يقدم العلاج النفسي في الوطن العربي، ويجب أن أبحث عن الشفرة بنفسي، وهذا سر أنني أبحرت في الجانب التحليلي ووصلت إلى نتائجي الخاصة، وعرفت المرشدين المناسبين،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي